الأهرام

١٩٧٥/٢/١٥

دراســـة عصـــرية

ام كلثوم

الحـزن .. رفيق قديم !

هناك اعتقاد شائع ان المصريين شعب ضاحك ابن نكته .. والحقيقة انه ايضا وفي نفس الوقت شعب باك يميل الى الحزن ويجيد فنونه وله في ممارستها تاريخ طويل .

ولقد لفت نظر المراسلين الاجانب الذين تابعوا وداع ام كلثوم عدة مظاهر غريبة لتعبير المصريين عن حزنهم ، منها مثلا هذه الاعداد الغفيرة التي تقدر دائما بمئات الالوف في كل جنازة شعبية يطلق عليها سواء كانت لشخصية سياسية او عسكرية او فنية .

هذه الاعداد الغفيرة التي تسارع للمشاركة في اى جنازة شخصية لا يبررها في رأى علماء الاجتماع سوى ميل المصريين الطبيعي للحزن وترحيبهم الخفي بالاشتراك في شعائره ..

وهذه الظاهرة تمتد ايضا للجنازات العادية التي تتسم دائما بوفرة عدد المشيعين ، بالقياس الى ما يحدث في اوروبا وامريكا حيث لا يخرج لوداع الراحل سوى افراد اسرته الصغيرة واصدقائه المقربين وهو عدد لا يزيد ابدا عن ٣٠ او ٤٠ شخصا في اغلب الاحوال .

. . . . . .

. . . . . .

ولفت النظر ايضا هذه الدموع الغزيرة التي انهمرت من عيون المشيعين ومن عيون الذين وقفوا يتفرجون على الجنازة وبخاصة السيدات ... ثم العويل والصراخ الذى ينطلق من الشرفات تحية لها عند مرورها بكل بيت وهذه ايضا ظاهرة عجيبة تتكرر كثيرا في مصر ولا مثيل لها في اى مكان في العالم . وتفسيرها الوحيد في رأى علماء الاجتماع هو ان الحزن رفيق قديم لكثير من الاسر المصرية .. وانه ينتظر فقط مناسبة يتفجر فيها ويعبر عن نفسه ، بالدموع الغزيرة وبالصراخ ..

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام
١٥/٢/١٩٧٥

● ● ●

يضحك المصريون كثيرا .. هذه حقيقة ، لكنهم يحزنون كثيرا أيضا ، ولهم في الحزن تراث وتقاليد .

اننا حين نبكي نبكي بصوت عال ولا نعرف أبدا التعبير الصامت عن الحزن الا في مسحة الحزن التي تخيم على حياة الكثير من الاسر المصرية ، والتي تلمع في عيون الامهات والفتيات الصغيرات والعجائز .

والمصريون يبكون في الحزن ، ويبكون أيضا في الفرح الشديد ، ويهرعون لتلبية اى دعوة للمشاركة في الحزن — ويبكون على راحل ليس من الاهل او الاصدقاء لكنه قد يكون فقط شخصية عامة محبوبة كأم كلثوم ، وكثير منا يعتقد أن الاشتراك في تشييع راحل لا يعرفه هو عمل من اعمال الخير له ثواب عظيم ، وفي بلادنا جمعيات خيرية كثيرة نشاطها الاساسي هو دفن الموتى الفقراء ، وطلب التبرع الذى لا يرد في مصر هو التبرع للمشاركة في نفقات تشييع راحل فقير .

وهذه المظاهر كلها تعكس في رأى علماء الاجتماع حقيقة هامة هي مغالاة المصريين في الاهتمام بظاهرة الموت والموتى ، وهو اهتمام قديم يرجع الى عصر الفراعنة وقد عبر عن نفسه في ذلك الوقت باهتمام الفراعنة بشعائر الموت التي ابتكروها ولازال الكثير منها قائما حتى الان ، ويحرص الفراعنة على بناء المقابر الفخمة والاهرامات للموتى ، وحرصهم على دفن الطعام والادوات مع الراحل لكي يستخدمها في رحلة الحياة الثانية .

ويرجع ايضا الى هذه الحقيقة الهامة التي اكدها علماء الاجتماع اخيرا وهي أن المصريين شعب ضاحك .. وباك في نفس الوقت □

عبد الوهاب مطاوع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية